لُمَعُ الْوَشَائِجِ بَيْنَ عِلْمَي الْمَعْنَى والنَّحْوِ

الباحث

أ.م. د. حقّيّ إسماعيل إبراهيم

With the bands Between the science
Of
meaning & grammar

Researcher
A.P.D. Haki I. ibraheem

الملخص

لمع الوشائج بين علمَي المعنى والنّحو، عنوان يقوم على إظهار ما هو مشترك بين علمين مهمّين، لا غنى عن أيّ منهما عند كلّ معنيّ بالدّرس اللّغويّ، لأنّ كلّا منهما يكمل الآخر، فالمعنى أوّل الطريق، والنّحو نهايته، وبهما تتحقّق غاية إفهام المخاطِب للمخاطَب بعمليّة توارد المعاني، الّتي يقصدها الأوّل، ويفهمها الثّاني؛ كي تتكامل دائرة هذه العمليّة، وبينهما حيّز فيزيائيّ هو وسيلة تسهم في تحقيق التّواصل، فإذا ما تكاملت هذه المعايير بالتّحقّق، فقد حصلنا على عمليّة خطاب متكاملة، هي غاية الدّرس، بانطلاق معنى هو في الأصل صورة ذهنيّة، لما كان تأثّرا في نفس المخاطِب، لينتقل هذا التّأثّر، فيصبح تأثيرا في نفس المخاطَب.

إنّ المعنى علم، والنّحو علم؛ يترجم المعنى المراد، وبينهما وشائج لامعة، يقوم عليها كلاهما، ومن هنا جاءت تسمية هذا البحث، إذ عمل البحث على بيان ما يشترك فيه علما المعنى والنّحو؛ ليتحقّق الإفهام؛ ولذلك عُرِضَت العناصر الّتي تشكّل جانب المعنى، بوصفه المرحلة الّتي تسبق النّحو، فكلّ معنى موجود، قبل تحويله إلى ألفاظ تُؤَدَّى؛ نطقا، أوكتابة، ومن هنا احتوى البحث على هذه العناصر، الّتي جُعِلَ أوّلها المقام، الّذي يُعَدّ مجموعة العناصر غير اللّغويّة، الّتي تسهم في تكوين موقف كلاميّ، ويشمل الشّخوص، ومنظومة العلاقات، لتحقيق أداء المخاطِب، ضمن منظومة سّياق لغويّ، وتعرّض البحث أيضا، إلى تعدّد معاني اللّفظة الواحدة، حين تُضَمّ إلى ألفاظ أخرى، وهذا أمر مهمّ جدّا، فالألفاظ تتحقّق معانيها المتعدّدة عند ضمّها إلى ألفاظ أخرى، فتتغيّر تلك المعاني، وهنا يكون التّعامل مع اللّفظة معجميّا، وصرفيّا، ونحويّا، ولغويّا؛ لبيان كيفيّة التّعامل مع النّصّ، ولإفهام كيفيّة تحصيل المعاني، أمّا علم النّحو فقد أشار البحث إلى الإشارات النّحوية الّتي تسهم في تكوين المعنى، وإرساله إلى المخاطَب، وهنا كان للمعنى النّحويّ موضع مهمّ؛ بحدوث التّأثّر والتّأثير، وبيان العلاقات الرّابطة بين الألفاظ، الّتي هي في حقيقتها أوعية لها، فإذا كانت المعاني هي المُدْرَك من الجملة، فالألفاظ هي المحسوس من الجملة، وقد بيّن البحث أنّ علماء النّحو كعلماء المعنى، اهتمّوا بمعطيات المقام أيضا، والسّياق اللّغويّ، ولحظنا التّشابه الكبير بين عمل علماء العلمين، وهذا التّشابه وصل إلى آليّات عمل كلّ من الفريقين، حتّى بدت الحلقة بينهما متكاملة؛ الواحدة تكمل الأخرى، وهذا من عظيم عمل اللّغويّين.

summary

The link between the science of meaning and grammar, the title is based on showing what is common between the two important flags, which are indispensable for each human, sane, speaking; because they complement each other, the meaning is the first way, and towards the end, and they achieve the purpose of understanding the addressee to the addressee The process of discourse of meanings, which the first means, and the second understands; A mental picture of what was affected by the same mucus , To move this vulnerability, it becomes influential in the same offeree.

The meaning of science, and grammar, the translation of the meaning, and between them and shiny bonds, based on both, and hence the name of this research, as the work to indicate what the common sense of meaning and grammar; to achieve understanding; therefore, the elements that constitute the side of the meaning, as The pre-grammar stage, every meaning exists, before turning it into words, spoken or written, hence the research contained these elements, which made the first place, which is the set of non-linguistic elements, which contribute to the formation of a verbal position, including the person, And the system of relations, to achieve the performance of the addressee, within a system Linguistic context, and the research also exposed to the multiplicity of meanings of one word, when included in other words, and this is very important, the words acquire their multiple meanings when combined with other words, changing those meanings, and here is dealing with the word lexical, morphological, grammatical, and language To indicate how to deal with the text, and to understand how to collect meanings, the grammar has referred to grammatical references that contribute to the formation of the meaning, and sent to the addressee, and here the grammatical meaning was an important place; the occurrence of impact and influence, and the relationship between the words, In fact If the meanings are perceived from the sentence, the words are perceived from the sentence. The research shows that grammarians,

such as meaning scientists, were also interested in the data of the maqam, and the linguistic context, and we observed a great similarity between the work of the scholars of science. The two teams, until the ring between them seemed complementary; one complement the other, and this is one of the great work of linguists.

* * *

بسم الله الرّحمن الرّحيم

توطئة

الحمدّ لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على المصطفى الأمين؛ محمّد بن عبد الله، وعلى آله، وصحبه، الغرّ الميامين.

فهذا بحث عنوانه لمع الوشائج بين علمَي المعنى والنّحو، والعنوان مقصود فيه تقديم المعنى على النّحو؛ لأنّ المعاني تسبق الألفاظ، فالألفاظ ترجمة للمعاني، وأردية لها، وإذا ما كان اللّفظ جسدا، فالمعاني أرواح لتلك الأجساد.

إنّ الحديث عن هذين العلمَين، ليس بالأمر اليسير، كما يتصوّر كثيرون، إذ إنّه يحتاج إلى التأمّل بعد وقوع الدّراية، والحذر في توصيف كلّ منهما؛ لأنّهما علمان تربط بينهما علاقات متعدّدة.

فالمعنى ـ كما هو معلوم ـ يتعدّد، ويتفاوت في صوره، وتصويره، بين لحظة وأخرى، ومن ذهن مستعمِل للّغة، إلى ذهن آخر، وهو ـ في أيسر صورة ـ يمثّل علاقة ذهنيّة، أو صورة ذهنيّة، أو تصوير ذهنيّ، فضلا عن أنّه مفهوم يتأرجح في تثبيته، وأخذه الباحثون، كلّ ينظر إليه من وجهة يبتغيها.

ولا تخفى على كثيرين العلاقة القويّة، الّتي تشكّل وتدا مشتركا قائما، بين علمي المعنى والنّحو، ويتّضح ذلك عند كلّ متأمّل، متذوّق.

لكلّ معنى عناصر، وُضِعَت في الإدراك، منذ أن بدأ النّظر النّحويّ، مثلها مثل كثير من القضايا الأخرى للّغة، فالمفسرون ـ مثلا ـ حين نظروا في نصوص الكتاب الكريم؛ لإدراك مقاصده، وتفهّم معانيه، قادهم عملهم إلى تلمّس المعنى، وتحديد مراميه، ومقاصده، متّخذين من النّحو وسيلة لإدراك هذا الفهم.

ومن هنا فإنّ أمور المعنى، هي الّتي قادتهم إلى التّطرّق لقضايا النّحو، حين نظروا في آيات القرآن الكريم، وما اشتملت عليه من معان، مثل ما كانت في أذهانهم، حين نظروا مستنبطين قواعد النّحو.

وهذا العمل يبحث العلاقة بين علمي المعنى والنّحو؛ ولذلك أسميته «لمع الوشائج بين علمي المعنى والنّحو»، وإنّما قدّمت المعنى؛ لأسبقيته على قيام علم النّحو، بحكم أنّ المعاني موجودة في النّفوس والأذهان قبل الألفاظ، وما الألفاظ إلّا أدلّة على المعاني، وترجمة لها.

بعد ما تقّدم من إشارات، لا يمكن لعاقل أن ينكر أنّ هناك صلات عميقة بين علمي المعنى والنّحو، وهي صلات بيّنة غاية البيان، وكي تتّضح بعض هذه الصّلات، إن لم نقل كلّها، ينبغي لي أن أبيّن مفهوم المعنى، وأوضّح ممَّ يتشكّل.

فالمعنى لغة: أشارت المعجمات إلى أنّ جذر هذه المادّة اللّغوية، فيه دلالة على الإظهار والإبراز[١]، وقد اتّفق أصحابها على أنّ المعنى، هو المدلول عليه باللّفظ، وجمعه معان[٢]، ومن جهة أخرى فإن المعنى يعني القصد، كما أشار إليه الأزهريّ، بقوله: «قال أبو سعيد: عنيت فلانا عنيا، أي: قصدته، ومن تعني بقولك؟ أي: من تقصد؟»[٣] وأشار إليه ابن منظور.

أيضا[٤]. إنّ المعنى الحقيقيّ هو تصّور ذهنيّ يرتبط باللّفظ ارتباطا وثيقا، لا تنفصم عراه، وعلم المعنى، هو العلم المخصوص بدراسة المعاني، المتعلّقة بالألفاظ، والعبارات، والتّراكيب اللّغويّة.

أمّا المعنى اصطلاحا، فيمكن بيانه بأنّه دلالات يتصوّرها الذّهن، وتتوارد إليه، في حالتي السّمع، والقراءة[٥]. وبحسب ما قيل فإنّ المعنى هو كلّ ما يُؤَدَّى بتعبير صائب[٦].

ويتّضح من المدلولين؛ اللّغويّ، والاصطلاحيّ، أنّ هناك علاقة بينهما، فما يُدَلّ عليه بلفظ يحمل قصدا، وكلّ ما يكون قصدا يُدَلّ عليه بلفظ، أو مجموعة ألفاظ، والمناسبة بين اللّفظ والمعنى هنا منعقدة؛ لأنّ القصد عبارة عن دلالات يتصوّرها الذّهن، سواء كان ذهن المخاطِب، أم ذهن المخاطَب. وتأسيسا على حَدِّهِ اصطلاحا، يمكننا النّظر إلى المعنى من جهتين اثنتين؛ هما:

---

(١) ينظر: مجمل اللّغة: أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، ط ٢، مؤسّسة الرسّالة، ١٩٨٦م، ع ن ي، ومعجم التّعريفات: الشّريف الجرجانيّ، تحقيق، محمّد صدّيق المنشاويّ، دار الفضيلة، القاهرة، ١٨٥.

(٢) ينظر: المعجم الوسيط: مجمع اللّغة العربيّة، مكتبة الشّروق الدّولية، القاهرة، ع ن ي، ومحيط المحيط: بطرس البستانيّ، مطابع تيبو برس، لبنان، ١٩٨٧م، ع ن ى.

(٣) تهذيب اللّغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهريّ، تحقيق، أحمد عبد العليم، وإبراهيم الأبياري، مراجعة، علي محمد البجاوي، مطابع سجل العرب بالقاهرة، ١٩٦٧م، ع ا ن، وينظر: الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة: إسماعيل بن حمّاد، تحقيق، أحمد عبد الغفور عطّار، ط ٤، دار العلم للملايين، ١٩٩٠م، ع ن ا.

(٤) ينظر: لسان العرب: ابن منظور، تحقيق، عبد الله عليّ الكبير وآخرَين، دار المعارف، القاهرة، ع ن ا، وتكملة المعاجم العربيّة: رينهارت دوزي، نقله د. محمّد سليم النّعيميّ، دار الرّشيد للنّشر، العراق، ١٩٨٠ م، ع ن ى.

(٥) ينظر: معجم التّعريفات: ١٨٥، ونظام الارتباط والرّبط في تركيب الجملة العربيّة: مصطفى حميدة، ط ١، الشّركة المصريّة العالميّة للنّشر، لبنان، ١٩٩٧م، ٢٠.

(٦) ينظر: الجملة العربيّة والمعنى: د. فاضل السّامرّائيّ، ط١، دار ابن حزم للطّباعة، بيروت، ٢٠٠٠م، ١١.

إحداهما: تتعلّق بالكيفيّة الّتي تُشَكِّل المعنى في ذهن المتكلّم أو المخاطِب، الّذي يُعَدّ أوّل طرفَي عمليّة الخطاب، ومن ثمّ انعكاس المعنى في الكلام.

الثّانية: تتعلّق بالكيفيّة الّتي تُشَكِّل المعنى عند المتلقّي أو المخاطَب، الّذي يُعَدّ ثاني طَرفي عمليّة الخطاب، وهو الّذي يستقبل الكلام.

وحاز المخاطِب عند علماء العربيّة على حظوة كبيرة، وفي مقدّمتهم عبد القاهر الجرجانيّ، عندما عقد مواضع للحديث عن مسألتي التّعليق والنّظم النّحويّين، في أماكن متعدّدة من مصنّفه[1]. ولا يخفى، فربّما يُتحصَّل هذا المعنى من مفردة واحدة، كـ ورقة، أو كرسي، أو كتابة، أو كاتب، أو أحمد، أو حائط، وفي أذهان أخرى، قد يكون حصيلة لجملة اسميّة، نحو: البحث جاهز، أو فعليّة فعلها ماض، نحو: أتى المجتهد، أو فعليّة فعلها مضارع، نحو: يكرم المخلصون، أو أمر، نحو: انهض[2]. وربّما كان فعلا ذا زمن مستمرّ، ولكن بهيأة فعل ماض،

نحو: خلق الله الإنسان، أو بهيأة فعل مضارع، نحو: يحبّ الله المحسنين.

ولعلّ تحصيل المعنى كان حصيلة لوشائج أنسجة جمل متّسقة، وهذا الأمر، ينطبق على كثير من الأعمال الأدبيّة، كالقصائد، والقصص الّتي تُروَى، وبعض المقاطع المكتوبة، مع الأخذ بالاهتمام تنوّع المعنى، بحسب طبيعة الكلام.

- **العناصر الّتي تشكّل المعنى:**

الظّاهر جليّا، أنّ العناصر الّتي تشكّل المعنى في ذهن المتلقّين متنوّعة، ولا يُنكَر أنّ الأمر قد يصل إلى حدّ الصّعوبة، حين يراد الفصل بين بعضها.

ومن المهمّ هنا المقام، الّذي يُقصَد به منظومة العناصر غير اللّغويّة، الّتي تسهم في تكوّن الموقف الكلاميّ، ضمن عمليّة خطاب مباشرة، أو غير مباشرة؛ ولذلك فإنّ الشّخوص المشتركين في الأداء الكلاميّ؛ من ناحية الجنس، والعمر، والألفة، والتّربية، والانتماء الاجتماعيّ، والثّقافيّ، والمهنيّ، إلى جانب الإيحاءات، والإشارات، العضويّة غير اللّغويّة، الصّادرة عنهم، من الأمور الّتي يهتمّ بها المقام، وينصّص عليها. وإلى جانب الشّخوص يشمل المقام أيضا، العلاقات بتنوّعها؛ اجتماعيّة كانت، أم

(١) ينظر: دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجانيّ، تصحيح وتعليق، سمير رشيد، مكتبة القاهرة، ١٩٦١م، ٥٥ ـ ٥٦، واللّغة العربيّة ـ معناها ومبناها ـ: د. تمّام حسّان، دار الثّقافة، المغرب، ١٩٩٤م، ١٨٧.

(٢) ينظر: بناء الجملة العربيّة: د. محمّد حماسة عبد اللّطيف، دار غريب للطّباعة، القاهرة، ٢٠٠٣م، ٩٥.

سياسيّة، أم دينيّة، .... إلخ[١]، وبناء على ما تقدّم، فإنّ كلّ ما هو خارجيّ يحيط باللّفظ من ظروف، ومؤثّرات، ويسهم في تشكيل المعنى عند المتلقّي، يدخل في مفهوم المقام. زيادة على ذلك، فإنّ من العناصر المهمّة، ما يتعلّق بالمخاطِب، عن طريق العناصر الصّوتيّة الّتي يُؤَدَّى بها الكلام، ويُطلَق عليها الأداء[٢]، وهذا الأداء يتمثّل بظاهرتين اثنتين: إحداهما: ما يُطلَق عليه اصطلاح التّنغيم[٣]، ويراد به تنوّع الأصوات المشكِّلة للكلام، الّذي يحدث نتيجة اهتزاز الوترين الصّوتيّين؛ ارتفاعا، وانخفاضا، أثناء الأداء النّطقيّ للمخاطِب. إلى جانب تنظيم علاقة الوحدات اللّغويّة المتتابعة في السّياق، ومن ثمّ يكوّن الإطار الصّوتيّ، الّذي تُلفَظ به جمل الكلام، حين يُؤَدِّي المخاطِب بنحو عامّ[٤].

الثّانية: الّتي ينعكس بها الأداء؛ فكلّ أداء يكون ضمن دائرتين؛ إمّا وصل، أو وقف، إذ قد يلفظ النّاطق كلامه، بنحو صوتيّ؛ منقطع بعضه عن بعض، أي: إنّه يحوّل كلامه إلى دفعات من مقاطع كلاميّة، ينفصل بعضها عن بعض، فينقطع لفظ ما عمّا بعده، ثمّ يُبْدَأ بلفظ آخر جديد، إنّ هذا القطع اللّفظيّ المتعدّد، أو غير المتعدّد، يُسمَّى الوقف[٥]. أمّا إذا اتّصل لفظه ببعض، من دون قطع، فيُسَمَّى ذلك الوصل[٦]، ويمكن التّعبير عن حالتي الوصل والوقف، بالمخطّط الآتي توضيحه:

الوصل	**ذهبَ**	**محمّدٌ**	**إلى**	**المدرسةِ**	**صباحاً**	**ماشياً**
الوقف	**ذهب**	**محمّد**	**إلى**	**المدرسة**	**صباحاً**	**ماشياً**

(١) ينظر: النّحو والدّلالة .مدخل لدراسة المعنى النّحويّ الدّلاليّ : د. محمّد حماسة عبد اللّطيف, دار الشّروق، القاهرة، ٢٠٠٠م، ١١٤ – ١١٥.

(٢) ينظر: ظاهرة الحذف في الدّرس اللّغويّ: د. طاهر سليمان حمّودة, الدّار الجامعيّة، الإسكندرية، ١٩٩٨م، ١١٩، وبناء الجملة العربيّة: ٢٥٩.

(٣) ينظر: التّنغيم في القرآن الكريم .دراسة صوتيّة : د. سناء حميد البيّاتيّ، مركز الدّراسات الإسلاميّة والشّرق أوسطيّة، جامعة كامبرج، ٢٠٠٧م، ٣، التّنغيم وأثره في اختلاف المعنى ودلالة السّياق: سهل ليلى، مجلّة كلّيّة الآداب والعلوم، العدد ٧، جامعة محمّد خيضر، الجزائر، جوان، ٢٠١٠م، ٣.

(٤) ينظر: المنهج الوصفيّ في كتاب سيبويه: د. نوزاد حسن أحمد، ط ١، بنغازي، ١٩٩٦م، ٢٦٠، ونظريّة المعنى في الدّراسات النّحويّة: د. كريم حسين ناصح، ط ١، دار صفاء للنّشر، عمّان، ٢٠٠٦م، ١٨١.

(٥) الوقف في القراءة يعني قطع الكلمات عمّا بعدها، فتنطق كلّ كلمة منفردة وكأنّها ليست ضمن نسيج جمليّ.

(٦) الوصل في القراءة يعني عطف لفظ على آخر، أو جملة على أخرى، أي التّواصل في الكلام.
ينظر: معجم التّعريفات: ٢١١، ٢١٢، والنّظريّة السّياقيّة في الدّرس الدّلاليّ وأثرها عند العرب: داود صافية، وبراهيمي سهام، رسالة ماجستير، كلّيّة الآداب واللّغات، جامعة عبد الرّحمن ميرة ، ٢٠١٧م، ٩.

وقد يُجَرَّد الكلام من معطيات كلّ من المقام والأداء، ومع ذلك يبقى له معنى من المعاني، وهذا المعنى، هو ما تولّده العناصر اللّغويّة الّتي تُشَكَّل منهما، وهي ما يُعْرَف بالسّياق اللّغويّ[١].

وللسّياق أهمّيّة كبيرة في تحديد دلالة أيّ تركيب لغويّ. ومن البديهيّ معرفة أنّ أيّة لغة، تضمّ بين طيّات أجنحتها عدد مفردات ضخما. وأغلب هذه المفردات تمثّل أوعية لمعان، وهذه المعاني أخرجها اللّغويّون والنّحويّون، عن طريق استعمالها في تراكيب نحويّة، جرت على ألسنة أبناء اللّغة، فعملوا على انتظامها في معجمات، ونجد أنّ لها معنى؛ حقيقيّا في أغلبه. أو مجازيّا في أقلّه[٢].

إنّ السّبب في هذا، أنّ اللّفظة تتزيّن بمعناها، عن طريق انتظامها في حبّات العقد الكلاميّ؛ المنطوق، والمكتوب، بتراكيب متنوّعة، ممّا يجعلها تحمل معاني متنوّعة. فلفظ دليل ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ تُذْكَر في سياقات كثيرة، وفي كلّ سياق يكون لها معنى مختلف عن غيره، أو مختلف عن حقيقته، وكالآتي نصّه:

دليل ! إذا استُعمِلَت وحدها، فإلصّورة الذّهنيّة لها، تقوم على تحديد أمرين مهمّين؛ هما:

! الدّليل المعنويّ، يتمثّل بإقامة البرهان ، في إثبات مسألة معيّنة.أو حكم معيّن

! الدّليل المادّيّ، يتمثّل بأيّ شيء محسوس، كالموادّ الّتي تُرْتَكَب بها الجرائم مثلا

ولو انتقلنا إلى إدخال هذه اللّفظة في سياق معيّن، بضمّ لفظة أخرى إليها، لتغاير معناها، مكتسبة رداء ثانيا، مع كلّ استعمال، فمثلا لو قِيْل:

دليل ! الهاتف

دليل + الهاتف

فمعناها: السّجل الّذي يحتوي أرقام هواتف المشتركين بشبكة الهاتف.

أو قِيْل: دليل ! القوم

دليل + القوم

فمعناها: من يقوم بقيادة القوم لمعرفة مكان ما، أو أمر ما.

---

(١) ينظر: معاني النّحو: د. فاضل السّامرّائيّ، ط ١، دار الفكر للطّباعة، عمّان، ٢٠٠٠م، ١ / ١٩ ـ ٢٠ ،والدّلالة السّياقيّة لدى الرّاغب الأصفهانيّ في كتابه المفردات في غريب القرآن: د. مصطفى طه رضوان، مجلّة الدّراسات الاجتماعيّة، جامعة حضرموت للعلوم والتّكنولوجيا، العدد ٢٩، يوليو، ٢٠٠٩م، ٢٤١.

(٢) ينظر: معاني النّحو: ١ / ١٩ ـ ٢٠، والجملة العربيّة والمعنى: ١٢.

أو قِيل:

دليل ! المرور

دليل + المرور

فالمعنى: من أو ما يقوم بإيضاح تعليمات هذا القطاع الحكوميّ.

أو قِيْل:

دليل ! الفهرسة

دليل + الفهرسة

فمعناها: الكتاب الّذي يعلّم الباحثين كيفيّة فهرسة مكتبة مثلا.

أو قِيْل:

دليل ! الإدانة

دليل + الإدانة

فمعناها: إبراز شيء حسّيّ كأن تكون أداة في ارتكاب جرم معيّن، أو غير معيّن.

أو قِيْل:

دليل ! الاسترشاد

دليل + الاسترشاد

فمعناها: اصطلاح يُستعمَل في المجلّات لإرشاد المطّلعين عليها[1].

وعلى الرّغم من تعدّد معاني لفظة دَلِيْل، لكنّها في الاستعمالات كلّها جاءت صرفيّا على وزن فَعِيْل، هذا إذا استُعمِلَت هذه اللّفظة منفردة، أو مجتمعة مع أخرى؛ ولأنّ اللّفظة في التّركيب الواحد تُعَدّ كالابن في العائلة، فلا تُستعمَل لفظة وحدها؛ لأنّها تكتسب معناها وقيمتها الكاملة من انتظامها في سياق لغويّ؛ ولذلك كان لها معان متعدّدة، بعد ضمّها إلى ألفاظ متنوّعة.

ويُلْحَظ أنّ الإضافة النّحويّة كانت مؤثّرة معنويّا في الجمل المتقدّمة الذّكر، بحيث ارتدت هذه اللّفظة ثوبا معنويّا مختلفا عن الآخر، مع كل استعمال معنى عند إضافتها، وانتقلت من مجال دلاليّ، إلى مجال دلاليّ آخر، إلى جانب انتقالها من مادّيّ إلى محسوس، ومن محسوس إلى مادّيّ، فدليل الهاتف يفترق

(١) اللّغة العربيّة - معناها ومبناها: ٢٧٠ ـ ٣٣٩، وينظر: علم الدّلالة: د. أحمد مختار عمر، ط ٥، عالم الكتب، ١٩٩٨م، ٦٩ ـ ٧٠.

عن دليل القوم في المعنى.

ودليل القوم يختلف عن دليل المرور في المعنى.

وبالنتيجة ... فإنّ دليل المرور يختلف عن دليل الفهرسة في المعنى، وكذا البواقي، ومن هنا قِيْل:»إنّ كلّ لفظة حينما ترد في تركيب جمليّ معيّن، فإنّها تكتسب من ذلك التّركيب المعيّن دلالة معيّنة، وتوجّها خاصّا، يتغيّر بتغيّر التّركيب الجمليّ المعيّن»[١].

وعلى ذلك فلكلّ استعمال لغويّ معنى لهذه اللّفظة، أو غيرها، إذ إنّ هناك ما استُعمِل بمعناه الظّاهر، والمعنى الظّاهر: «هو الّذي يعطيه ظاهر اللّفظ»[٢]، كـ: أنشد الشّاعر قصيدته.

وآخر استُعمِل بمعناه الباطن[٣]، الّذي يشير إلى معان متعدّدة، تُفاد من الجملة الّتي تُذْكَر، وتتداخل في تحديد المعاني الباطنة قضايا بلاغية؛ كالمجاز، والاستعارة، والتّشبية، والتّورية، وغير ذلك.

وممّا يُستعمَل على هذا النّوع من المعنى مثلا: لا تأكلْ مالَ اليتيم، فالمال لا يُؤْكَل على وجه الحقيقة، أو يُقال مثلا: الإنسان السّعيد طائر، والإنسان لا يطير كما هو معروف.

وبمثّل ذلك تتعدّد معاني لفظة عين، وغيرها من الألفاظ، في التّراكيب الّتي ترد فيها، فالقائل حين يقول: عين المريض صفراء، إنّما يريد بالعين هنا ـكما هو معروف ـعضوا جسديّا، يؤدّي وظيفة البصر، فضلا عن معنى آخر بهذا الاستعمال، وهو يريد أنّ عين هذا الإنسان فيها دلالة على المرض، كذلك لا يخفى على مطّلع، أنّ ما يُرَاد من هذا اللّفظ في قول القائل: عين القوم كريمها، إنّما يكون القصد كبيرهم مثلا، ولا يمكن بأيّ حال من الأحوال، أن يُقصَد به ما قُصِد بالمثال الأوّل، في حين إذا قِيْل: عين الجماعة فلان، فإنّه يحتمل أكثر من معنى، ١ . إمّا أن يكون كالمثال الّذي سبقه، أي الشّخص المقدّر بينهم الّذي يحظى باحترام وتقدير. ٢ . أو يُرَاد به من يتجسّس على الجماعة.

ويُقال أيضا: العين العذبة، ويُراد بها العين الّتي ينبع منها الماء الصّافي، معطية إشارة إلى دلالتها على مكان محدّد.

إنّ كلّ معنى يُعَدّ حصيلة لتركيب لغويّ معيّن يُؤَدَّى به، فالأصل أن يؤدّي التّركيب إلى حصول الدّلالة، فهذه لفظة واحدة، وردت في ثلاثة تركيبات، وفي كلّ تركيب اتّشحت بمعنى جديد، لا علاقة له بما

(١) الدّلالة السّياقيّة لدى الرّاغب الأصفهانيّ: ١، وينظر: النّظريّة السّياقيّة في الدّرس الدّلاليّ وأثرها عند العرب: ٣٤ ـ٣٥.
(٢) معاني النّحو: ١ / ١٩، وينظر: الجملة العربيّة والمعنى: ١١، ٢١.
(٣) ينظر: معاني النّحو: ١ / ١٢ ـ٢٢، والجملة العربيّة والمعنى: ١١، ٢٢.

سبقه من معنى، فتعدّدت أثواب اللّفظ، وتعدّدت معانيه[١]. وعلى ذلك، يمكن القول بيقين، إنّ موقع التّركيب المستعمَل، الّذي تشغله اللّفظة، أو الكلمة، هو الّذي يحدّد معناها المباشر، وهذا إنّما يقوم بسبب العلاقات اللّغويّة، والنّحويّة، والصرفية، والبلاغيّة المتوافرة بين المفردات. فتآلف هذه الجوانب الأربعة، يسهم في إحياء دلالات متعدّدة للفظة واحدة، وهذا يُعَدّ اتّساعا في المعاني والاستعمال[٢]، وهو باب واسع من أبواب العربيّة على ما قال ابن جنّيّ، والجرجانيّ، وغيرهما.

إنّ الدّلالة اللّغويّة للفظَي دليل، وعين، لم تكن بعيدة عن هذا الاختلاف في التّحديد، وكذا كثير جدّا ما يكون تحت هذه المظلّة اللّغويّة.

وممّا ينبغي لي أن أشير إليه هنا، هو أنّ قضايا الصّرف تُعَدّ جزءا أساسيّا، من أجزاء معطيات السّياق اللّغويّ, وتقع هذه القضايا بين معاني المفردات، ومعاني عناصر نظام التّركيب، حيث إنّها تؤثّر في كلّ منهما، وتتأثّر بكلّ منهما. فلو قال قائل: ذَهَبَ الْمُدَرِّسُوْنَ، فإنّنا نجد في هذا المثال البسيط، جملة من قرائن الصّرف، الّتي تسهم في تحديد كلّ من اللّفظتين المذكورتين فيه، فالنّظر إلى المفردة الأولى ذَهَبَ معجميّا، يدفعنا لإدراك معنى ذهاب الّذي يعني الحركة، ثمّ يتهافت إلى الذّهن معناها، الّذي يتحّدد أكثر، إذا ما نظرنا في جوانبها الصّرفيّة. فهي من الجذر الثّلاثيّ ذَ هَـبَ، ووزنها الصّرفيّ فَ عَ لَ، الّذي هو من أبنية الأفعال، الّتي تعبّر عن حدث وقع في زمن ماض، ويصدر عن جهة، وكلّ حدث يرتبط بفاعل يتّصف به[٣].

أمّا المدرّسون، فمعجميّا أيضا، نجدها تحمل معنى الدّراسة، في حين أن مفردها مُ دَ رِّ س وصرفيّا هي على وزن مُ فَ عِّ ل، وهي من الجذر الثّلاثيّ دَ رَسَ في أساس الجذر، ومُفَعِّل من أبنية الأسماء، الّتي أُلحِق بها الواو، والنّون؛ الدّالّان على جمع المذّكر السّالم نحويّا، وهذه تُسمَّى قرينة إلحاق في ما يخصّ

(١) ينظر: علم الدّلالة .علم المعنى : د. محمّد الخوليّ، دار الفلاح، صويلح، الأردن، ٢٠٠١ م. ٦٩، والدّلالة السّياقيّة لدى الرّاغب الأصفهانيّ: ٢٥١.

(٢) ينظر مثلا: شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك: بهاء الدّين عبد الله بن عقيل، تحقيق، محمّد محي الدّين عبد الحميد، ط ٢٠، دار مصر للطّباعة، القاهرة، ١٩٨٠م، ٢ / ١٥٠، والجملة العربيّة والمعنى: ١٣.

(٣) ينظر: ارتشاف الضّرب من لسان العرب: لأبي حيّان الأندلسيّ، تحقيق وشرح ودراسة، د. رجب عثمان محمّد، راجعه، د. رمضان عبد التّوّاب، ط ١، مطبعة المدنيّ، مصر، ١٩٩٨م، ١ / ١٧٤، وشرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك: ٢ / ٧٤ .٧٥، ومنهج السّالك إلى ألفيّة ابن مالك: الأشمونيّ، حقّقه، محمّد محي الدّين عبد الحميد، ط ١، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ١٩٥٥م، ٢ / ٧٨٧.

الواو والنّون. إنَّ هذه القرينة تفيد معنى يدلّنا على قرينة جمع، بدلالة كون اللّفظ جمع مذكّر سالما، ومفردة مُدَرِّس - وهي لفظة تُصنَّف في بنائها ضمن المشتقّات .على وزن مُفَعِّل. وهذا الوزن الصّرفيّ يدلّ على أنّها اسم فاعل من دَرَّسَ الماضي المزيد بتضعيف عين الفعل، كـأَكَّدَ مُؤَكِّد، وأَيَّدَ مُؤَيِّد، وكَلَّمَ مُكَلِّم، وعَلَّمَ مُعَلِّم، وغيرها[١].

أمّا إذا نظرنا إلى العلاقة الرّابطة نحويّا بين اللّفظين في الجملة المتقدّمة، ذهب المدرّسون. فيمكن أن تُحَدَّد القضايا الصّرفيّة بنحو أكبر؛ عن طريق القرائن النّحويّة الّتي بيّنت علاقة الإسناد، الّذي هو حقيقة الصّورة الذهنيّة[٢]، كالعلامة الإعرابيّة، والرّتبة، والمطابقة؛ تذكيرا، وتأنيثا[٣]، إلى جانب المناسبة المعجميّة بين اللّفظتين، هذا كلّه مع الإضافة على الدّلالة الذّهنيّة الكلّيّة للجملة الّتي ارتبطت بعلاقات[٤]. فـذهب المدرّسون:

(معجميّا)

\ ذهب ! تدلّ على الذّهاب، الّذي يعني حدوث حركة.

\ المدرّسون ! فيها معنى الدّراسة، وفيها جانبان؛ مادّيّ، ومعنويّ.

الدّراسة

حركة

(صرفيّا)

\ ذَهَبَ! ذَ هَـبَ ! فَعَـلَ ! من أبنية الأفعال

الجذر الوزن الصّرفيّ ماض

(١) ينظر: الصّرف الكافي: أيمن أمين عبد الغنيّ، راجعه، د.عبده الرّاجحيّ، وآخرين، دار التّوفيقيّة للتّراث، القاهرة، ٢٠١٠م، ١٧٩.

(٢) ينظر: المفصّل في علم العربيّة: محمود بن عمر الزّمخشريّ، دراسة وتحقيق، د. فخر صالح، ط ١، دار عمّار للنّشر، ٢٠٠٤م، ٤٧، ونظريّة المعنى في الدّراسات النّحوية: ٣٧٠.

(٣) ينظر: التّحليل النّحويّ .أصوله وأدلّته : د. فخر الدّين قباوة، ط ١، الشّركة المصريّة العالميّة للنّشر، لونجمان، القاهرة، ٢٠٠٢م، ٢٣٨ .٢٣٩.

(٤) ينظر: معاني النّحو : ١١ ، وبناء الجملة العربيّة : ٣٣، ٩٥، التّراكيب النّحويّة في القصص القرآنيّ .بحث وصفيّ تحليليّ : نضال فؤاد حسين العيلة، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلاميّة، غزّة، ٢٠١٥م، ١٨٦.

١ المُدَرِّسُوْن ! مُدَرِّس! مُفَعِّل! من أبنية الأسماء
قرينة إلحاق المفرد الوزن الصّرفيّ اسم فاعل

(نحويّا)

١ ذَهَبَ! فعل! ماض! لازم! مبنيّ! على الفتح.
حدث + زمن انقطع زمنه قاصر عن لا يتغيّر لأنّه ماض

الوصول للمفعول

١ المُدَرِّسُوْنَ! اسم! مرفوع! بالواو والنّون
معرّف بـأل لأنّه فاعل قرينة إلحاق جمع المذكّر السّالم
٣ من علامات الاسم ٤

إنّ هذه العلاقات، هي الّتي تشكّل هذا الاصطلاح، الّذي أشار إليه المشتغلون بالنّحو والبلاغة، وأفصحوا أنّ المقصود به، تحقيق نظم نحويّ معيّن، أي إيقاع ترتيب محدّد لاستعمال الألفاظ عند المخاطِب، بحسب علاقات وأحكام نحويّة صحيحة بين المفردات، ممّا يمنحها معنى هو يريده، ويفهمه المخاطَب.

فالأمور المتعلّقة بالنّحو، لا يمكن أن يتجاهلها مستعمِل اللّغة، بل لا بدّ من تأمّل للمعنى المعجميّ للمفردات، ولصيغها الصّرفيّة، فضلا عن ارتباط تلك المفردات ببعض، مع دلالة الجملة، وذلك كلّه يتحقّق في كلّ جملة صحيحة، تُستمَدّ من الاستعمال الواقعيّ الحقيقيّ للّغة.

وعند الحديث عن المعنى، لا يمكن إغفال الحديث عن السّياق اللّغويّ بعناصره، الّتي تتنوّع بتنوّع ذلك الاستعمال اللّغويّ، فمعاني الجمل تتكوّن في الأذهان، بتفاعل معطيات السيّاق مع بعضها، لتشمل ثلاثة أنواع من المعاني؛ هي:

١ ٢ ٣

معاني الألفاظ معجميّا معاني الصيغ صرفيّا معاني عناصر نظام التّركيب نحويّا وعليه، فإنّ السّياق اللّغويّ للجملة، يتألّف من عناصر تقدّم معاني، أي: إنّ كثيرا من قضايا العناصر داخل نسيج الجمل، الّتي تشكّل نصّا، لا تُعرَف دلالتها النّحويّة الدّقيقة، إلّا بعد معرفة معطيات السّياق، الّتي يتشكّل منها النّص، كمعاني الأدوات النّحويّة، ودلالة الضّمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، والتّنكير والتّعريف، والتّذكير والتّأنيث، والمطابقة، وغيرها، ممّا يوصلنا إلى مواقع

الجمل ضمن بناء التّركيب، أو العبارات[١].

فكلّ جملة لها معنى، يتحقّق بعناصر السّياق، الّتي تسهم في إبرازه، وفهمه عند المخاطِب الّذي يرسله إلى المخاطَب؛ نطقا، أوكتابة، وحين تُستعمَل أكثر من واحدة؛ لتكوّن نصّا ما، يكون المعنى مؤلّفا من جمل متعدّدة، مع مراعاة أنّ عناصر السّياق تمتدّ بامتداده.

ومن ثمّ يبرز مفهوم سياق النّصّ اللّغويّ، ويُقصَد به القضايا اللّغويّة الّتي يتكوّن منها، والنّصّ ـ كما هو معلوم ـ في هذا السّياق، عبارة عن نسيج لغويّ متشكّل من مجموعة جمل، مترابطة على أساس نظام منظّم.

ويُعَدّ المخاطَب العنصر الأخير في حقيبة تشكيل المعنى، وهو مستقبِل الكلام، الّذي تتكوّن في ذهنه صورة المعنى، وعلى ما يبدو فإنّ دلالة الكلام تتأثّر بالمخاطَب؛ لأنّ كلّ مستقبِل للمعنى يفترق عن غيره بأمور مهمّة، أسهمت في بنائه، بدرجات وعي مختلفة، ومن هذه الأمور الفطرة اللّغويّة الّتي فُطِرَ عليها، ومنظومة المكوّنات الّتي أسهمت في تكوينه اللّغويّ، كالمكوّن الثّقافيّ الّذي اكتسبه، أو الدّينيّ الّذي تربّى عليه، أو الاجتماعيّ الّذي نشأ في محيطه، وغيره، إلى جانب واقع الاستعمال الّذي يعيشه طرفا عمليّة الخطاب؛ ذلك الواقع الّذي يؤثّر في طبيعة الأداء، أو التّلقّي، أوكليهما.

ومن هذه الأمور وغيرها، يُحمَل معنى الكلام بتنوّع ملزم بتنوع النّاس، في أغلب الأحيان، من حيث عنصر الاستحسان، ونقيضه، والوضوح، ونقيضه، ومن ناحية الخلاف في تحديد المعنى المراد أيضا.

وبناء على الأهمّيّة العميقة للمخاطَب، من حيث قدرته على رسم صورة المعنى الملتقَطة في الذّهن، برزت في الدّرس اللّغويّ الحديث نظريّة التّلقّي، أو نظريّة الخطاب، الّتي عدَّت المخاطّب ركنا مهمّا وأساسا، يساهم في تشكيل معنى النّصّ بصورته النّهائيّة.

- **المعنى وعلم النّحو**

قد تقدّم الكلام في أنّ قضايا النّحو لا يُنظَر فيها، ما لم يكن هناك تأمّل في معطيّات النّصّ، ومكوّناته، ومن المؤكّد إنّ بدايات محاولات النّحويّين، إنّما كان هدفها إدراك المعاني وتفهّمها، وأعني هنا المعاني الّتي جاء بها القرآن الكريم؛ لأنّ كثيرا من عناصر التّركيب لا يمكن تصوّرها بمعزل عن إدراك معنى النّصّ، بعد الوقوف عند مكوّناته، والإشارة إلى ما يتفيّأ بظلاله.

(١) ينظر: اللّغة العربيّة ـ معناها ومبناها: ١٧٨ ـ ١٧٩، والتّحليل النّحويّ ـ أصوله وأدلّته : ١٤، ١٥، ١٦.

ولذلك كانت الإشارات النّحويّة عملت منذ بدايتها، على تأكيد ذلك، كتفسيرهم ـ على سبيل المثال ـ معنى الفعل الّذي لم يُسمّ فاعله[١]، ومعنى الضّمير العائد؛ وتعرّضهم لحالات رتب صحّته عندما يكون عائدا على لفظ سابق، أو متأخّر؛ إجازة، ومنعا، في تركيب كـ: أكرمَ الأبُ ابنَهُ[٢]، مع الإحاطة التّامّة بمسائل الرّتبة، والقرينتين؛ اللّفظيّة، والمعنويّة، كـ: لن آتيك اليوم، وأكرمت بشرى هدى، سواء كانت هذه القرينة مقيّدة، أم مطلقة[٣]، أو لجوء كثير من النّحويّين إلى تحليل معاني الأساليب النّحويّة[٤]، أو معاني الأدوات[٥]، وما يتعلّق بهما، أو معاني حالات التّعليق[٦]، أو ما يؤدّيه الحذف من معنى، أو معان[٧]، أو معنى التّقديم والتّأخير[٨]، وما إلى ذلك ممّا يمسّ حقيقة المعنى المراد[٩].

إنّ إنعام النّظر في النّصوص النّحويّة المتنوّعة، يوضّح أنّ المعنى النّحويّ، يتعمقّ كلّما تقدّمت الدّراسات والبحوث فيه، على مرّ الزّمن، وهي سمة للعلوم كلّها. فمنذ أن بكّر النّحويّون بالتّعرّض للتّأثّر والتّأثير بين عناصر نظام التّركيب، والعلاقات الرّابطة بين هذه العناصر، وما ينتج عنها من معنى يتغيّر بتغيّر علاقة واحدة أو أكثر، أدركوا دقّة المعنى حين تعرّضوا لدراسة تعدّد الوجوه الإعرابيّة لبعض النّصوص، أو لبعض الألفاظ داخل النّصّ، والأمثلة كثيرة في هذا المجال، حين اتّبعوا ما أسموه الأساليب المخالِفَة لكلام العرب المستقرى، ولا يتّضح هذا لأيّ نحويّ، إلّا بعد إدراكه دقة المعاني[١٠].

(١) ينظر: بلاغة الكلمة في التّعبير القرآنيّ: د. فاضل صالح السّامرّائيّ، شركة العاتك لصناعة الكتب للطّباعة، القاهرة، ٢٠٠٦م، ٧٢ ـ ٧٣، وتحقيقات نحويّة: د. فاضل صالح السّامرّائيّ، ط ١، دار الفكر للطّباعة، عمّان، ٢٠٠١م، ٧ ـ ٨.

(٢) ينظر: أمالي ابن الشّجريّ: هبة الله بن عليّ بن محمّد ، ط ١، مطبعة المدنيّ، مصر، ١٩٩٢م، ١ /٥، وكتاب أمالي ابن الحاجب: أبو عمرو عثمان بن الحاجب، دراسة وتحقيق، فخر صالح سليمان قدارة، دار الجيل، بيروت. ٨٣٨.

(٣) ينظر: اللّغة العربيّة ـ معناها ومبناها : ١٨١.

(٤) ينظر: ارتشاف الضّرب من لسان العرب: ٤ / ٢١٧٩، ٤ / ٢٢٤٧، واللّغة العربيّة ـ معناها ومبناها : ١٧٨.

(٥) ينظر: الجنى الدّاني في حروف المعاني: الحسن بن قاسم المراديّ، تحقيق / فخر الدّين قباوة، ومحمّد نديم فاضل، ط ١، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٩٩٢م، ٢٥، وشرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك: ٣ / ٣.

(٦) ينظر: دلائل الإعجاز: ٨٠، ٨٢، واللّغة العربيّة ـ معناها ومبناها : ١٨٢.

(٧) ينظر: بناء الجملة العربيّة: ٢٥٩، النظرية السياقية في الدرس الدلالي وأثرها عند العرب: ١٣.

(٨) ينظر: المفصّل في علم العربيّة: ٤٩ ـ ٥٠، والتّراكيب النّحويّة في القصص القرآنيّ: ١١٨،

(٩) ينظر: دلائل الإعجاز: ٥٥ ـ ٥٦، ونظرات في الجملة العربيّة: د. كريم حسين ناصح، ط ١، دار صفاء للنّشر، عمّان، ٢٠٠٥م، ٦٠.

(١٠) ينظر: طبقات النّحويّين واللّغويّين: أبو بكر محمّد بن الحسن الزّبيديّ، تحقيق، محمّد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعارف بمصر، ١٩٧٣م، ١.

وإذا ما تفحصّنا كتاب سيبويه، نجد ـ على وجه اليقين ـ اهتمام المؤلّف بالمعنى، من حيث عنايته بما وقف عنده من ظواهر، كاهتمامه بالمقام، والمعنى المعجميّ، إلى جانب مسائل الصّرف، وعناصر السّياق اللّغويّ للجملة، وفي تلك الأمور الّتي تُعَدّ عناصر تَشكُّل المعنى[١].

وقد اهتمّ إلى جانب ذلك، بمعطيات المقام اللّغويّ، مدركا أنّها تندرج ضمن منظومة القواعد النّحويّة، ومن ذلك نظره في مراعاة حال المخاطِب، الّتي قد تدفع به إلى الاستغناء عن بعض الألفاظ لما يمكن أن يراه، فضلا عن مراعاته الأفكار السّياقيّة الّتي تربط المخاطَب بالمخاطِب، ضمن دائرة الخطاب اللّغويّ، في بيئة اجتماعيّة واحدة. ومن الأهمّيّة هنا، أن نذكر الجهد النّحويّ في كتاب سيبويه، المتمثّل بتقعيد القواعد.

كما اهتمّ النّحويّون المذكورون في الكتاب، بقضايا السّياق الّتي تقوم عليها الجملة, والتّركيب، والنّصّ, ومنها اهتمامهم بالمعاني الّتي تؤدّيها الألفاظ؛ أسماء، وأفعالا، والعلاقات المُفاد منها في أداء المعنى الخاصّ للجملة، إلى جانب ما تؤدّيه صيغ الصّرف من معان، تسهم في إظهار معنى يريده المنشئ، ويفهمه المتلقّي، وقد عمل النّحويّون على إدخال هذا كلّه في منظومة عملهم النّحويّ. وعن طريق المعنى المؤدّى بالعلاقات النّحويّة، الّتي تربط بين عناصر النّصّ، استدلّ النّحويّون على ظواهر في الدّرس واللّسان، كالحذف مثلا، والتّقديم والتّأخير؛ وجوبا، أو جوازا، والتّضمين الّذي هو استعمال الفعل بدل فعل آخر، بجوانب التّعدية واللّزوم مثلا[٢]، أمّا الحذف فقد أوضح النّحويّون أنّه قد يحذف من الكلام لفظ، شريطة وجود دليل عليه، إذ لا حذف بلا قيام دليل[٣].

وقد اعتنى كثير من النّحويّين في العصور الأولى لهذا العلم، بمعنى العنصر النّحويّ عناية كبيرة؛ على أساس أنّ هذا العنصر سيكون بابا نحويّا، ومثل ما وجّهوا عنايتهم لمعنى هذا العنصر، قابلوه باهتمام أكبر آخر، بما تؤدّيه العلامة الإعرابيّة من أثر في تكوين علاقات، منبئة عن معان مطلوبة. ومن هنا كان سيبويه

(١) ينظر: كتاب سيبويه: أبو عمرو بن عثمان بن قنبر, تحقيق، عبد السّلام محمّد هارون، ط ٣، مكتبة لخانجي، القاهرة. ١ / ٢٥، ١ / ٣١٨، ومبحث الجملة عند سيبويه: د. حسين مزهر، مركز دراسات البصرة، مجلّة آداب البصرة، العدد ٤٦، ٢٠٠٨م، ٣٧.

(٢) ينظر: كتاب سيبوبه: ١ / ٣٣، ١ / ٤٤، وأوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك: ابن هشام الأنصاريّ، تحقيق، محمّد محي الدّين عبد الحميد، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، ٢ / ١٧٦ ـ ١٨٣.

(٣) ينظر: شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك: ١ / ٢١٠، وارتشاف الضّرب من لسان العرب: ١ / ٢٤٩، واللّغة العربيّة ـ معناها ومبناها : ٢٩٨، ومعاني النّحو: ١ / ٣٦٢ ـ ٣٦٣.

من أوائل من اهتمّ بالدّور الدّقيق للعلامة الإعرابيّة، وأثرها في تكوين صورة ذّهنيّة، ومن ثمّ تكوين المعنى كاملا[١]، تلاه كثير من النّحويّين[٢]. ولا يمكن إغفال ما قدّموه من جهد مماثل لما قدّمه سيبويه، فاقتفوا ما سار عليه اقتفاء دقيقا، مراعين في ذلك ما اهتمّ به كلّه، حتّى بدا اهتمامهم بالجملة اهتماما كاملا؛ عادّين إيّاها وحدة تركيبيّة أساسا في النّظام النّحويّ، تمثّل العنصر الأكثر أهميّة في تشكيل النّصوص، ومعانيها[٣].

وإذا كان هذا حال النّحويّين المتقدّمين، حين نظروا إلى المعاني المتعاقبة، فمن الحقيقة أن يُقال إنّ المتأخّرين منهم، كانت لهم جهودهم الّتي تابعوا فيها المتقدّمين، مع زيادة في باب الاجتهاد النّحويّ، حتّى قدّموا ـ من حيث الأهمّيّة ـ قضيّة المعنى بنحو عامّ، على المعنى النّحويّ، ومع هذا الاهتمام، بقوا في دائرة المعنى، ولكنّهم لم يثبتوا على ذلك، إذ قادتهم خطاهم إلى أن جعلوا النّحو عبارة عن تعليم القواعد حصرا، بلا التفات للمعنى، فصار تعليم قواعد النّحو أهمّ عند كثيرين منهم من إدراك معنى النّصّ النّحويّ، ممّا جعلهم يفرغونه من محتواه المعنويّ[٤].

* * *

(١) ينظر: كتاب أمالي ابن الحاجب: ٢٠٠، ٨٢٢، ٨٦٨، وكتاب المقتصد في شرح الإيضاح: عبد القاهر الجرجانيّ، تحقيق، د. كاظم بحر المرجان، دار الرّشيد للنّشر، العراق، ١٩٨٠م، ١ / ١٠١.

(٢) ينظر: كتاب المقتصد في شرح الإيضاح: ١ / ١٠٣، وشرح شذور الذّهب في معرفة كلام العرب: ابن هشام الأنصاريّ، طبعة اعتنى بها / محمّد أبو فيصل عاشور، ط ١، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، ٢٠٠١م، ٢٣، ونظرية المعنى في الدراسات النحوية: ٣٢٤.

(٣) ينظر: كتاب سيبويه: ١ / ٢٣. ومبحث الجملة عند سيبويه: ٤١.

(٤) هي كتب صُنِّفت لتعليم التّلاميذ والطّلبة قواعد اللّغة كألفاظ وعلامات، بلا تركيز على المعنى, ومن هنا اصطبغت بصبغة تعليمية، ومنها النّحو التّعليميّ والتّطبيق قي القرآن الكريم, والتّطبيق النّحويّ، وغيرها كثير.

المصادر والمراجع

أ . الكتب المطبوعة.

١ . ارتشاف الضّرب من لسان العرب: لأبي حيّان الأندلسيّ، تحقيق وشرح ودراسة، د. رجب عثمان محمّد، راجعه، د. رمضان عبد التّوّاب، ط ١، مطبعة المدنيّ، مصر، ١٩٩٨ م.

٢ . أمالي ابن الشّجريّ: هبة الله بن عليّ بن محمّد بن حمزة، ط ١، مطبعة المدنيّ، مصر، ١٩٩٢ م.

٣ . أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك: ابن هشام الأنصاريّ، تحقيق، محمّد محي الدّين عبد الحميد، دار الفكر للطّباعة، بيروت.

٤ . بلاغة الكلمة في التّعبير القرآنيّ: د. فاضل صالح السّامرّائيّ، شركة العاتك لصناعة الكتب للطّباعة، القاهرة، ٢٠٠٦ م.

٥ . بناء الجملة العربيّة: د. محمّد حماسة عبد اللّطيف، دار غريب للطّباعة، القاهرة، ٢٠٠٣ م.

٦ . تحقيقات نحويّة: د. فاضل صالح السّامرّائيّ، ط ١، دار الفكر للطّباعة، عمّان، ٢٠٠١ م.

٧ . التّحليل النّحويّ ـ أصوله وأدلّته ـ: د. فخر الدّين قباوة، ط ١، الشّركة المصريّة العالميّة للنّشر، لونجمان، القاهرة، ٢٠٠٢ م.

٨ . التّطبيق النّحويّ: د. عبده الرّاجحي، دار المعرفة الجامعيّة, الإسكندرية، ١٩٩٨ م.

٩ . تكملة المعاجم العربيّة: رينهارت دوزي، نقله إلى العربيّة وعلّق عليه، د. محمّد سليم النّعيميّ، دار الرّشيد، للنّشر، العراق، ١٩٨٠ م.

١٠ . تهذيب اللّغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهريّ، تحقيق، أحمد عبد العليم، وإبراهيم الأبياري، مراجعة علي محمد البجاوي، مطابع سجل العرب بالقاهرة، ١٩٦٧م.

١١ . الجملة العربيّة والمعنى: د. فاضل صالح السّامرّائيّ، ط١, دار ابن حزم للطّباعة، بيروت، ٢٠٠٠ م.

١٢ . الجنى الدّاني في حروف المعاني: الحسن بن قاسم المراديّ، تحقيق / فخر الدّين قباوة، ومحمّد نديم
فاضل، ط ١، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٩٩٢ م.

١٣ . دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجانيّ، تصحيح وتعليق، سمير رشيد، مكتبة القاهرة، ١٩٦١ م.

١٤ . شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك: بهاء الدّين عبد الله بن عقيل، تحقيق، محمّد محي الدّين عبد الحميد، ط ٢٠، دار مصر للطّباعة، القاهرة، ١٩٨٠م.

١٥ . شرح شذور الذّهب في معرفة كلام العرب: ابن هشام الأنصاريّ، طبعة اعتنى بها / محمّد أبو فيصل عاشور، ط ١، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، ٢٠٠١ م.

١٦ . الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة: إسماعيل بن حمّاد الجوهريّ، تحقيق، أحمد عبد الغفور عطّار، ط٤، دار العلم للملايين، ١٩٩٠ م.

١٧ . طبقات النّحويّين واللّغويّين: أبو بكر محمّد بن الحسن الزّبيديّ، تحقيق، محمّد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعارف بمصر، ١٩٧٣ م.

١٨ . الصّرف الكافي: أيمن أمين عبد الغنيّ، راجعه، د. عبده الرّاجحيّ، وآخرين، دار التّوفيقيّة للتّراث، القاهرة، ٢٠١٠ م.

١٩ . ظاهرة الحذف في الدّرس اللّغويّ: د. طاهر سليمان حمّودة, الدّار الجامعيّة، الإسكندرية، ١٩٩٨ م.

٢٠ . علم الدّلالة: د. أحمد مختار عمر، ط ٥، عالم الكتب، ١٩٩٨ م.

٢١ . علم الدّلالة .علم المعنى : د. محمّد الخوليّ، دار الفلاح، صويلح، الأردن، ٢٠٠١ م.

٢٢ . كتاب أمالي ابن الحاجب: أبو عمرو عثمان بن الحاجب، دراسة وتحقيق، فخر صالح سليمان قدارة، دار الجيل، بيروت.

٢٣ . كتاب سيبويه: أبو عمرو بن عثمان بن قنبر, تحقيق، عبد السّلام محمّد هارون، ط ٣، مكتبة الخانجي، القاهرة.

٢٤ . كتاب المقتصد في شرح الإيضاح: عبد القاهر الجرجانيّ، تحقيق، د. كاظم بحر المرجان، دار الرّشيد للنّشر، العراق، ١٩٨٠ م.

٢٥ . لسان العرب: ابن منظور، تحقيق، عبد الله عليّ الكبير وآخرَين، دار المعارف، القاهرة.

٢٦ . اللّغة العربيّة .معناها ومبناها : د. تمّام حسّان، دار الثّقافة، المغرب، ١٩٩٤ م.

٢٧ . مجمل اللّغة: أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، ط ٢، مؤسّسة الرسّالة، ١٩٨٦ م.

٢٨ . محيط المحيط: بطرس البستانيّ، مطابع تيبو برس، لبنان، ١٩٨٧ م.

٢٩ . معاني النّحو: د. فاضل صالح السّامرّائيّ، ط ١، دار الفكر للطّباعة، عمّان، ٢٠٠٠م.

٣٠ . معجم التّعريفات: السّيّد الشّريف الجرجانيّ، تحقيق محمّد صدّيق المنشاويّ، دار الفضيلة، القاهرة.

٣١ . المعجم الوسيط: مجمع اللّغة العربيّة، مكتبة الشّروق الدّولية، القاهرة.

٣٢ . المفصّل في علم العربيّة: أبو القاسم محمود بن عمر الزّمخشريّ، دراسة وتحقيق، د. فخر صالح قدارة، ط ١، دار عمّار للنّشر، ٢٠٠٤ م.

٣٣ . منهج السّالك إلى ألفيّة ابن مالك: الأشمونيّ، حقّقه، محمّد محي الدّين عبد الحميد، ط ١، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ١٩٥٥ م.

٣٤ . المنهج الوصفيّ في كتاب سيبويه: د. نوزاد حسن أحمد، ط ١، بنغازي، ١٩٩٦م.

٣٥ . النّحو التّعليمي والتّطبيق في القرآن الكريم: د. محمود سليمان ياقوت, مطبعة المنار الإسلاميّة،٢٠٠٠م ٣٦ . النّحو والدّلالة .مدخل لدراسة المعنى النّحويّ الدّلاليّ : د. محمّد حماسة عبد اللّطيف, دار الشّروق، القاهرة، ٢٠٠٠ م.

٣٧ . نظرات في الجملة العربيّة: د. كريم حسين ناصح، ط ١، دار صفاء للنّشر، عمّان، ٢٠٠٥ م.

٣٨ . نظام الارتباط والرّبط في تركيب الجملة العربيّة: مصطفى حميدة، ط ١، الشّركة المصريّة العالميّة للنّشر، لبنان، ١٩٩٧ م.

٣٩ . نظريّة المعنى في الدّراسات النّحويّة: د. كريم حسين ناصح، ط ١، دار صفاء للنّشر، عمّان، ٢٠٠٦ م.

ب . البحوث

٤٠ . الدّلالة السّياقيّة لدى الرّاغب الأصفهانيّ في كتابه المفردات في غريب القرآن: د. مصطفى طه ، مجلّة الدّراسات الاجتماعيّة، جامعة حضر موت للعلوم والتّكنولوجيا، العدد ٢٩، يوليو، ٢٠٠٩ م.

٤١ . التّنغيم في القرآن الكريم .دراسة صوتيّة : د. سناء حميد البيّاتيّ، مركز الدّراسات الإسلاميّة والشّرق أوسطيّة، جامعة كامبرج، ٢٠٠٧ م.

٤٢ . التّنغيم وأثره في اختلاف المعنى ودلالة السّياق: سهل ليلى، مجلّة كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، العدد ٧، جامعة محمّد خيضر، الجزائر، جوان، ٢٠١٠ م.

٤٣ . مبحث الجملة عند سيبويه: د. حسين مزهر، مركز دراسات البصرة، مجلّة آداب البصرة، العدد، ٤٦. ٢٠٠٨ م.

ج . رسائل وأطاريح جامعيّة

٤٤ . التّراكيب النّحويّة في القصص القرآنيّ .بحث وصفيّ تحليليّ : نضال فؤاد حسين العيلة، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلاميّة، غزّة، ٢٠١٥ م.

٤٥ . النّظريّة السّياقيّة في الدّرس الدّلاليّ وأثرها عند العرب: داود صافية، وبراهيمي سهام، رسالة ماجستير، كلّيّة الآداب واللّغات، جامعة عبد الرّحمن ميرة بجاية، ٢٠١٦ م .٢٠١٧ م.

* * *